

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 06- سورة المائدة من الآية (301) إلى الآية (401).

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان بسم الله الرحمن الرحيم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة - [00:00:00](#)

ولا وسيلة ولا حميما ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ولكن الذين يفترون ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثراهم لا يعقلون اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا - [00:00:26](#)

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباوهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون هاتان الایتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تسألو عن اشياء ان - [00:00:58](#)

لهم ان تبد لكم تسؤكم وان تسألو عنها حين ينزل القرآن تبدي لكم عفا الله عفا الله عنها والله غفور حليم والآية بعدها يقول جل وعلا ما جعل الله من بحيرة - [00:01:30](#)

ولا سائبة ولا وسيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون الله الكذب ما جعل الله ما شرع وما وضع سبحانه وانما هذا افتراء من الكفار افتروا على الله وحرموا اشياء - [00:01:58](#)

ما احل الله جل وعلا لهم وشرعوا فيها ما لم يشرعه الله جل وعلا البحيرة والسائبة والوصيلة واللحام اربعة انواع مما حرم اهل الجاهلية على انفسهم افتراء وكذبا على الله - [00:02:32](#)

واستمر تحريمها من جاء بعدهم من ذريتهم وحينما دعوا الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا هذه اربع محظيات حرمتها اهل الجاهلية على انفسهم - [00:03:10](#)

اصطلاحات بينهم مع ان المفسرين نقلوا في تنويعها مقولات ولعلها كما قال بعض المفسرين بحسب اختلاف اهل الجاهلية فيها فبعضهم يحرمها بعد خمس سنوات وبعضهم يحرمها اذا انجبت كذا وكذا - [00:03:48](#)

وبعضهم يحرمها اذا بلغت سن كذا الى اخره فلذا اختلف نقل المفسرين رحمة الله عليهم في بيان هذه الانواع الاربعة ولعل من ابينها ما قاله بعض المفسرين البحيرة هي الناقة - [00:04:20](#)

التي تلد خمسة ابطن اخرها ذكر فيبحرون اذنها يعني يشقون اذنها البحر الشق فيبحرون اذنها ويخلون سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا يحمل عليها شيء ولا تطرد من ماء ولا تمنع من مراعي لها الحرية الكاملة - [00:04:48](#)

وهذا البحر الذي هو شق الاذن على ما عليها ما يتفوه صاحب الابل ان يطردتها عن ابله ولا يطردتها عن علفه ولا يطردتها عن شيء ولا يتعرض لها ولا يحلبها ولا يمسها - [00:05:35](#)

وانما هي كما يقولون للالهة هذه البحيرة من بحر الاذن فبعضهم قال خمسة ابطن وبعضهم زاد وبعضهم نقص السائبة هي الناقة التي تنتج عشرة ابطن من الاناث فلا تركب ولا يجز وبرها - [00:05:55](#)

ولا يحلب لبنيها الا لضيف وتسبيب للاصنام فيأخذها السدنة يعني الذين يتولون خدمة الصنم تكون لهم والوصيلة هي الشاة التي انولدت انشي فهي لهم وان ولد الذكرا فهو للهتهم وان ولدت ذكرا وانشى معا - [00:06:32](#)

قالوا وصلت الانشى اخاهاما فلا يذبح فلا يذبحون الذكر. لأن الاصل في الذكر ان يذبح اذا جاء وحده ولا يذبحون الذكر للهتهم فيقال

وصلت الان الى اخاها هذى الوصيلة الحامي - [00:07:15](#)

ولا حام هو فحل الابل اذا خرج من صلبه عشرة ابطن حرموا ركوبه ولا يمنعونه من ماء او مرعى و قالوا حمى ظهره فلا يستفيدون منه بشيء تشريع جاهلي ما انزل الله جل وعلا به من سلطان انعام ابيح لهم فحرموها على انفسهم بهذا الاصطلاح - [00:07:46](#)  
الى المبني على الجهل والضلالة والله جل وعلا يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله يعني كأنهم نسبوا هذا التحليل والتحريم الى الله تبارك وتعالى افتراء وكذبا - [00:08:23](#)

واكثرهم لا يعقلون. لأن من عنده عقل يدله عقله باذن الله على الصواب لكن اذا كان يأمره وينهى ويختبر ويشرع وهو لا عقل عنده فهو الى الضلال اقرب واكثرهم لا يعقلون - [00:08:56](#)

و اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول. يعني اذا قيل لهم ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرموا ما احل الله لكم و تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول ليخبركم بما شرعه الله جل وعلا. قالوا - [00:09:25](#)

حسبنا يعني يكفيانا ما وجدنا عليه اباءنا. يعني لا نريد غير ما وجدنا عليه ابانا تعصب جاهلي يتعصبون لما كان عليه اباؤهم والمفروض في العاقل انه اذا كان اباؤه على الحق - [00:09:57](#)

فيمشي معهم اذا كانوا على خلاف ذلك فيتركهم ولا يقلدهم ولا يتبعهم على ما هم عليه من الضلال. ويحمد الله جل وعلا الذي من عليه بالبصیر والعلم والصحابة رضي الله عنهم كانوا مع ابائهم على جهل وضلالة - [00:10:24](#)

فلما بعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الحق والهدى ورأوا النور الواضح الجلي استجابوا وسارعوا رضي الله عنهم ومنهم من تلّك اول الامر ثم مآلاته الى الاستجابة - [00:10:49](#)

ومنهم من لم يتلّك ابدا ساعة ما عرض عليه الاسلام ادرك فضله وعدله وان وحسنه فبادر بالاستجابة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون - [00:11:09](#)

يتبعون ابائهم وان كان ابائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون لا علم عندهم ولا اهتدى ولا بصيرة ما يليق بالعقل ان يتبع اباءه على الضلاله. او على التقليد او على ان يقول هذه اسلامنا - [00:11:37](#)

او هذا عرفنا او نحو ذلك والله جل وعلا تعبدنا بما شرعه لنا في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالمرء العاقل ان يأتيه الامر او النهي او الخبر من الله جل وعلا. ويعرض عنه - [00:11:57](#)

تقديما وتحكيمما لما تعارف عليه اهل بلده ونحو ذلك وهذه صفة اهل الجاهلية قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا نسير على ما سار عليه اباؤنا. وكما قال ابو طالب هو على ملة عبد المطلب على الضلال والعياذ بالله - [00:12:22](#)

ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون. فبهذا انه اذا كان الاباء على الحق ويحسن بالابن ومن يأتي بعده ان يقول اتبع مسلك ابائي على ما كانوا عليه. واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق - [00:12:53](#)

واتباع الاباء على الحق هذا فضيلة واتباعهم على الباطل ردية. ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من امور الآخرة لا يعلمون شيئا من امور الدنيا لا يعلمون شيئا مما يدل عليه العقل - [00:13:18](#)

ولا يهتدون فهم على غير هدى بل هم والعياذ بالله على ظلال وفي هذا تحذير لكل من يقتدي بأبائه واجداده وساوى عادات قبيلته بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انه سلك مسلك اولئك. والمفروض في - [00:13:45](#)

ان يبحث عما جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يسأل ما كان عليه الاباء ما دام مخالفا لهدي الله جل وعلا الذي شرعه لعباده - [00:14:16](#)

صلاح قال البخاري عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع ذرها للطواحيت فلا يحلبها احد من الناس والسائلة كانوا يسيبونها للهتهم لا يحمل عليها شيء قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قضبه في النار - [00:14:36](#)

خصبة يعني امعاءه والعياذ بالله عمرو ابن لحي الخزاعي لانه اول من سب السوائب واول من غير دين ابراهيم كان مطاععا في قومه

فاختر ع لهم عبادة الاصنام واوحى اليه الشيطان بوجي شيطاني اذهب الى جدة تجد بها اصناما معدة ادع اليها - 00:15:12

او كما رؤي فسارع ووجد الاصنام على سيف البحر وجاء بها وزعها على قبائل العرب وقال اعبدوا هذه هذه تنفعنا وكان اول من غير دين ابراهيم بعد اسماعيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:15:39

لأنه كان العرب بعد اسماعيل على الدين الحق وعلى الهدى واستمروا على هذا فترة ثم جاء عمرو بن لحي الخزاعي هذا من كان له الامر والطاعة في مكة خزاعة كانت مطاعة في مكة قبل بعد جرهم - 00:16:02

ثم فغير وسعى في تغيير دين ابراهيم فهلك واهلك والعياذ بالله. ولما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على النار رأى عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه يعني قصبه يعني امعاءه في النار - 00:16:23

يتاذى اهل النار من رائحته والعياذ بالله وفرق بين الكافر الذي كفره على نفسه وكافر تعدى كفره للاخرين في العذاب. فالله جل وعلا عذبه اشد العذاب لأن كفره تعدى للاخرين وضر الاخرين - 00:16:43

رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثنى بعد بعد بانشى وكانوا يسيبونها لطواقيتهم ان وصلت احادتها بالاخري ليس بينهما ذكر - 00:17:11

والحام فحل الابل يطرد الطراب المعدود فاذا قضى طرابه ودعوه للطواقيت واعفوه عن الحمل فلم عليه شيء وسموه الحامي ثم قال البخاري عن الزهرى اي حمى ظهره في هذا الانتاج الذي انتج - 00:17:38

مقال البخاري عن الزهرى عن عمرو عن الزهرى عن عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرو بن - 00:17:59

ورأيت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة - 00:18:18

عمر بن عامر واني رأيته يجر امعاءه في النار وقال عبد الرزاق عن زيد بن اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة - 00:18:34

واول من غير واول من غير دين ابراهيم عليه السلام قالوا ومن هو يا رسول الله؟ قال عمرو بن لحي اخوبني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار تؤدي رائحته اهل الجنة. تؤدي رائحته؟ اهل النار - 00:18:48

رائحته اهل النار والعياذ بالله مثل ما انتشر شأنه في الدنيا بالامر والنهي اظهر الله جل وعلى عليه السوء بان كانت رائحته في النار تؤدي اهل النار والعياذ بالله واني لا اعرف اول من اول من بحر البحائر - 00:19:06

قالوا ومن هو يا رسول الله قال من بني مدلج كانت له ناقة فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد حرمهما ثم رجع اليهما. نعم فلقد رأيت في النار وهم يعضانه بافواههما ويطئنه الله جل وعلا بهما بهاتين الناقتين - 00:19:36

جعلها للاصنام كما يعذب جل وعلا صاحب الابل والبقر والغنم والدرارم والدنارير بها اذا لم يؤدي حق الله فيها يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباهم وجنبوهم وظهورهم هذا ما كنزنتم لانفسكم - 00:20:04

فذوقوا ما كنزنون والحديث الذي فيه انها تجمع له مواشيها اوفر ما كانت. ويوضع لها في قاع فتطأه وتنطحه وتؤديه تعذبه نعم فلقد رأيته في النار وهم يعضانه بافواههما ويطئنه باخفافهما - 00:20:28

وعمره هذا هو ابن لحي ابن قمعه احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل فادخل الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها - 00:20:54

وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الانعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الانعام عند قوله تعالى وجعلوا مما ذرأ من من الحرث والانعام نصيبا الى اخر الايات في ذلك. يعني كانوا بعده على الحق على دين اسماعيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:21:12

فلما جاء هذا الرجل غير دين اسماعيل فعذبه الله جل وعلا فاما البحيرة وقال ابن عباس رضي الله عنهمما هي هي الناقة التي اذا

انتجت هي الناقة اذا انتجت اذا نتجت خمسة ابطل النظر الى الخامس - 00:21:34

فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النساء وان كان انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا من من هذا  
واما السائبة فقال مجاهد هي من الغنم نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت من ولد كان بينها وبينه - 00:21:56

ستة اولاد كانت على هيئتها. اذا ولدت السابعة ذكرا او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسائهم وقال محمد بن اسحاق السائبة  
هي الناقة اذا ولدت عشر انان من الولد ليس بينهن ذكر - 00:22:19

فلم ترك ولم يجز بيرها ولم يحلب لبنيها الا لضيف وقال ابو روق السائبة كان الرجل اذا خرج كان الرجل اذا خرج فقضيت قضيت  
 حاجته سبب من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواوغيت. فما وردت - 00:22:40

في شيء كان لها وقال السدي كان الرجل منهم اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ما له سبب شيئا من ما له للاوثان فمن  
عرض له من الناس فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا - 00:23:02

واما الوسيلة الاختلاف والله اعلم في تعريف كل واحدة من هذه بحسب مذاهب العرب وارائهم واقوالهم الفاسدة وامل الوسيلة فقال  
ابن عباس هي الشاة اذا انتجت سبعة بطن النظر الى السابع - 00:23:21

فان كان ذكرا وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا استحيوها بمعنى استبقوها يعني ما  
يذبحونها وان كان ذكرا وانثى في بطن واحد - 00:23:44

استحيوها و قالوا وصلته اخته فحرمته وصلت اخاه وحرمته عليهم وقال محمد بن اسحاق الوصيلة من الغنم اذا ولدت عشر انان  
في خمسة افطن توأمين في كل بطن الوصيلة وتركت - 00:24:03

كما وردت بعد ذلك من ذكر او انثى او انثى جعلت للذكور دون الاناث. وان كانت ميّة ميّة اشترکوا فيها واما الحامي فقال ابن عباس  
كان الرجل اذا لقح فحله عشرة قيل حام - 00:24:27

فاتركوه وكذلك قال قتادة وروي عنه ان الحام الفحل من الابل اذا ولد ولد قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا ولا  
يجزون له وبرا ولا يمنعون الجمل اذا صار جد - 00:24:44

يقولون حمى ظهره فلا يحملون عليه ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن  
وهب سمعت مالكا يقول اما الحام فمن الابل كان يضرب في الابل فإذا انقضى ضرائب جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه -  
00:25:06

وقد قيل وقد قيل غير ذلك في تفسير هذه الآية وقوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثراهم لا يعقلون اي  
ما شرع الله هذه الاشياء ولا هي عنده قربة - 00:25:32

ولكن ولكن المشركون افترو ذلك وجعلوه شرعا لهم وقربة يتقربون بها اليه. وليس ذلك بحاصل بل هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالى  
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ابائنا. اي اذا دعوا الى دين الله - 00:25:49

وشرعه وما اوجبه وترك ما حرمته قالوا يكفيانا ما وجدنا عليه الاباء والاجداد من الطرائق والمسالك قال الله تعالى او لو كان اباوهم لا  
يعلمون شيئا ولا يهتدون. اي لا يفهمون حقا ولا يعرفونه ولا يهتدون اليه - 00:26:12

فكيف يتبعونهم والحالة هذه لا يتبعهم الا من هو اجهل منهم واضل سبيلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا  
محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:33